[273] تأويل قوله عزوجل * (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وا المستعان على ما تصفون) * يوسف فقال كيف يصح وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام وما معنى قول يعقوب عليه السلام فصبر جميل وكيف وصفه بذلك ونحن نعلم ان صبره لا يكون إلا جميلا (الجواب) قيل له أما كذب فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا ومصبوبا وكقولهم رجل صوم وامراة نوح والمعنى صائم ونائحة قال الشاعر * فظل جيادهم نوحا عليهم * مقلدة اعنتها صفوفا * اراد نائحه عليهم ويقولون ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا قال الشاعر * حتى إذا لم يتركوا لعظامة * لحما ولا لفؤاده معقولا * وقد قال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر وتقدير الكلام كذبوا كذبا وانما كان دما مكذوبا فيه لأن اخوه يوسف عليه السلام ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه وعند ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلاث آيات احداهن حين جاؤا إليه بدم كذب فتبينه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه والثانية حين قد قميصه من دبر والثالثة حين القي على وجه أبيه فارتد بصيرا وأما وصف الصبر بانه جميل فلأن الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وإنما يكون جميلا إذا قصد به وجه ا تعالى فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود وصح وصفه بالجميل وقد قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع معه ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى والجزع له وقد قال أهل العربية ان ارتفاع الصبر هاهنا إنما هو لأن المعنى فشأني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقد انشدوا * شكا الي جملي طول السرى * يا جملي ليس الى المشتكا * صبر جميل فكلانا مبتلى * معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة أبي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة إلا إنما مي فصبرا بلية * وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر (تأويل خبر) ان سأل سائل فقال ما معنى الخبر المروي عن النبي صلى ا عليه واله انه قال ان ا تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته وليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه له تعالى بخلقه فإن لم يكن على ظاهره فما تأويله
